يوماً وقد سأل اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تتلفظوا بالكاف التي في
ذلك والباء التي في ضرب فقيل نقول با كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم
تتلفظوا بالحرف وقال اقول كَهْ بَهْ فحروف القرآن من الاول وحروف التهجي
من المراد من الثاني ودليل تسميتها حروفاً **الخبر الصحيح** من قرأ حرفاً
من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف
حرف ولام حرف وميم حرف فتسمية كل حرفاً **اما** لغة **واما** مجاز
باعتبار مدلوله وحينئذ **فهي** اي حروف القرآن وان غزرت معانيها
وكثرت احكامها لا يستبعد منها ذلك وان كانت قليلة جداً بالنسبة لان لها
مثلاً لا يقربها نوع قرب لحروف اسماء الاعداد والافتنان مما بينهما اذ ما يأتي
له امثال معلوم يغني فيه عن قلب وهذه مستمرة النمو والزيادة على ممر
الاعصار وتوالي الازمان في هذه الدار بل وفي دار القرار كما يدل عليه
الحديث الصحيح انه يقال للقاري في الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا ويأتي ذلك قريباً بزيادة وذلك المثال هو اما انها كحروف
اسماء الاعداد فانها مع كونها الفاظاً محصورة لا ينتهي الوهم الى المعدود
بها واما انها **كالحب** الذي يلقيه الزارع **والنوى** الذي يلقيه الغارس
بالارض فينشأ عن الاول من السنابل والحبوب ما يكاد ان لا يحصى ولا
يتناهى ومن الثاني من الثمر ما هو كذلك وفي هذه الحالة **اعجب** فاعله
يأتي فقول الشارح ان فيه ضميراً للحب والنوى وان فاعله سنابل سهو
منه اذ كيف يتصور في فعل ان له فاعلين ضميراً وظاهراً في حالة واحدة
الزراع والغارس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفاء كسرابيل تقيكم الحر
اي والبرد وفيه ايضاً اللف والنشر المرتب لعود الزارع للحب والغارس

للنوى

للنوى وعود السنابل للاول والزكاء لهما **منها** اي تلك الزرع والاشجار **سنابل**
وزكا اي نمو يفوت الحصر بحيث لو اجتمع اهل الارض على استقصاء عددها
لما اطاقوه فقد علمت ان المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهى فكذلك
حروف القرآن هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يتناهى
وهذا المثل المراد به التقريب لا غير كما عرف مما مر والا فشتان ما بين الامرين
الا ترى ان عدم تناهي تلك الحبوب والثمار انما هو في مدة قليلة ثم تفنى
عن قريب **واما** تلك الحروف فان معانيها لا تتناهى في الدنيا ولا في الاخرة
ففي الحديث الصحيح انه يقال للقاري في الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا وبه يعلم انه يقرأ ويتلذذ بالقراءة ومن لازم ذلك تلذذه بمعانيها
وما يفتح الله به على القراء من انواع المعارف اللائقة بتلك الدار وتلك
الذوات التي تم فيها التناهل وذلك امر لا يتناهى ابداً ومن عجيب شأن
الكفار انهم مع هذه المعجزات والآيات البينات كلها استمروا على ما هم عليه
من غاية الاعراض والانكار **فطالوا فيه التردد والريب** اي شك عطف
مرادف **فقالوا** ما حكاه عنهم في كتابه العزيز فهو تلجلج مرة انه **سحر** اي
تمويه لا حقيقة له واصل السحر لغة كل ما لطف مأخذه ورق **وقالوا**
مرة اخرى انه **افتراء** اي كذب ومرة اساطير الاولين الى غير ذلك من
اختلافهم واقتراحهم ومباهتهم وتلبيسهم وضلوا فيما قالوا بل هو والله المتفضل
بانزاله قرآن مجيد في لوح محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وكل ذلك ينادي عليهم بالبوار والعناد وانهم لا عقل
لهم ولا رأي ولا استعداد ولكن ليس ذلك بكثير على من عدم التوفيق
ولم يبصر سواء الطريق لما هو مقرر في العقول السليمة من الحكم البديعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)